الدرس الثالث: الإعراب والبناء.

أولا: الإعراب

لغة: تدلّ كلمة "إعراب" في اللغة على البيان والظهور والإفصاح، تقول أعرب فلان عمّا في نفسه أي أفصح عمّا بداخله.

اصطلاحا: الإعراب –عموما- هو الحركات المختلفة التي تطرأ على أواخر الكلمات لتؤدّي وظائف نحوية مختلفة في الكلام. وذلك نحو: جاءني بكرٌ، ورأيتُ بكرً، وهذا غلام بكرٍ.
نلاحظ أن كلمة "بكر" قد طرأ في آخرها تغيير يتمثّل في الحركات الثلاث وهي: الضمة والفتحة والكسرة، وهذه الحركات عبارة عن علامات لمعانٍ معيّنة، فالضمة علامة (دليل) على أنّ "بكر" هو من قام بالفعل (فاعل)، والفتحة علامة على أنّ بكر وقع عليه الفعل (مفعول به)، والكسرة علامة على أنّ "بكر" مضاف إليه. وتُسمى هذه العلامات بعلامات الإعراب. إذن فالإعراب هو تغيّر العلامة التي في آخر الكلمة بحسب المعنى الذي تؤدّيه في الجملة. يقول ابن قتيبة: " وللعرب الإعرابُ الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحليةٌ لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين: كالفاعل والمفعول، لا يُفرَّق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان أن يكون الفعل لكل واحدٍ منهما إلا بالإعراب".

وظيفة الإعراب:

يظهر ممّا سبق أنّ وظيفة الإعراب الأساسية هي التمييز بين المعاني النحوية المختلفة في الجملة من فاعلية ومفعولية وإضافة. ومن هنا تظهر العلاقة بين التعريف اللغوي للإعراب –وهو الإفصاح والإظهار- والتعريف الاصطلاحي، فهو الذي يُفصح لنا عن الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة. يقول بهذا الصدد أبو القاسم الزجاجي في كتابه "الإيضاح في علل النحو": "إنّ الأسماء لمّا كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضافًا إليه، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جُعلت حركات الإعراب فيها تُنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضرب زيدٌ عمرًا، فَدَلُّوا برفع زيد على أنّ

الفعل له، وبنصب عمرو على أنّ الفعل واقع به... وقالوا هذا غلامُ زيدٍ، فدلّوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتّسعوا في كلامهم، ويقدّموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالّة على المعاني".

وبهذا، فالإعراب يمنح المتكلّم حرية الاتساع في الكلام بأن يُقدّم أو يؤخّر بين الألفاظ دون أن يختلّ المعنى، فيقال مثلاً: أكرم زيدٌ عمراً، وأكرم عمراً زيدٌ، وعمراً أكرم زيدٌ. وهذه الميزة تفتقر إليها كثير من اللغات لا سيما تلك التي تعتمد على الرتبة في تحديد المعنى. يقول ابنُ يعيش: "ولو اقتُصر على حفظ المرتبة فيُعلَم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخيره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب،ألا ترى أنّك تقول: ضرب زيدٌ عمراً وأكرم أخاك أبوك، فيُعلَم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدّم أو تأخّر". وهذا الأمر منح العربية مزية امتلكت من خلالها ثروة هائلة من التعابير تفي بحاجة كل متحدّث بها.

<u>نص تطبيقي</u>:

يقول النيلي في شرح الدرة الألفية: ألا ترى أنك لو قلتَ: "ما رأيتُ الهلالَ" بالنصب كنتَ نافياً لرؤية الهلال، ولو رفعتَ "الهلال" كنتَ مُثبِتا للرؤية وجعلتَ "ما" موصولة مبتدأً و"رأيتُ" صلتُها والعائد محذوف وهو المفعول، و"الهلالُ" خبر المبتدأ تقديره: "الذي رأيتُه الهلالُ"، فلولا الإعراب لالتبس النفيُ بالإثبات، وكذا لو قلتَ: "ما أخذتُ منك درهماً" بالنصب كنتَ جاحداً، ولو رفعتَ الدرهم كنتَ مُقرّاً معترفاً، وتقديره "الذي أخذتُه منك درهمٌ"، فلولا الإعرابُ لالتبس الإنكار بالإقرار، وكذلك لو قلتَ: "ما أحسن زيد" بغير إعراب احتمل ثلاثة أوجه: التعجّب، والنفي، والاستفهام."

المطلوب: اشرح ما فهمته من النص.

معاني علامات الإعراب:

أجمع النحاة على أن الرفع (الضمة) علم الفاعلية، والنصب (الفتحة) علم المفعولية، والجرّ (الكسرة) علم الإضافة.

وتشمل وظيفة الفاعلية: الفاعل مثل: قام زيدٌ، ونائب الفاعل مثل: أُكرِم زيدٌ، والمبتدأ والخبر مثل: زيدٌ منطلقٌ. بالإضافة إلى ما كان أصله مبتدأ أو خبر كاسم "إنّ" وخبر "كان".

وتشمل وظيفة المفعولية: المفعول به مثل: أكرم زيدٌ عمراً، والمفعول المطلق مثل: انطلق زيدٌ انطلاقاً، والمفعول معه مثل: سرتُ والنيلَ، والمفعول لأجله مثل: ضربتُ زيداً تأديباً له، والمفعول فيه (ظرف الزمان والمكان) مثل: اتّجه الطالبُ نحوَ الجامعة البارحةَ.

وتُسمّى هذه المفاعيل بالمفاعيل الخمسة، ويُلحَق بها الحال مثل: أقبل زيدٌ راكباً، والتمييز مثل: طاب زيد نفساً، والمستثنى مثل: الحضر الطلبةُ إلا زيداً.

وقد يحصل أن تتعدّد المفاعيل في جملة واحة خلافاً للفاعل الذي لا يتعدّد، وذلك نحو:

ضرب زيدٌ عمراً قائماً يومَ الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له خلفَ المسجد. وعليه فقد استنبط العلماء علّة اختصاص الفاعل بالضمة والمفاعيل بالفتحة بكون الضمة ثقيلة والفتحة خفيفة، فخصّوا الخفيف الذي هو الفتحة بما يتعدّد في الجملة حتى يحدث التوازن على لسان المتكلّم.

وتشمل وظيفة الإضافة الاسم المجرور سواء كان الجرّ بحرف جرّ مثل: مررتُ بزيدٍ، أو بالإضافة نحو: هذا غلامُ زيدٍ.

أنواع الإعراب:

للإعراب نوعان: لفظي وتقديري

1-الإعراب اللفظي: هو أن تكون حركة الإعراب ظاهرة في آخر الكلمة دالّة على موضعها الإعرابي، وذلك إذا كانت الكلمة صحيحة الآخر. وعلامات الإعراب هي: الضمة للرفع ويشترك فيها الاسم والفعل المضارع، والفتحة للنصب ويشترك فيها الاسم والفعل المضارع، والكسرة للجر خاصة بالاسم، والسكون للجزم خاص بالفعل المضارع.

2-الإعراب التقديري: هو الإعراب الذي لا يظهر في آخر الكلمة لمانع من الموانع، تتمثّل هذه الموانع في:

1-أن تكون الكلمة منتهية بألف ممدودة أو مقصورة، فتكون علامة الإعراب مقدّرة للتعذّر، بمعنى يتعذّر ظهورها على الألف إذ كانت حرفَ مدٍّ خالص، مثل: يلعب الفتى بالعصا.

الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.

العصا: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذّر.

2-أن تكون الكلمة منتهية بياء أو بواو فتكون علامة الإعراب مقدّرة للثقل، بمعنى أن الواو والياء –وهما حرفا علة- لا يتحمّلان الحركات التي تتعاقب عليها بسبب الثقل، والحركات التي نعنيها هنا هي: الضمة والكسرة، أمّا الفتحة فتظهر عليهما لخفّتها كما سبق الإشارة إلى ذلك فيكون الإعراب حينها لفظياً. مثال: يرجو الجاني أن يعفوَ عليه القاضي.

يرجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو للثقل.

الجاني: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للثقل.

أن: حرف نصب ومصدر.

يعفوَ: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

عليه: جار ومجرور.

القاضي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للثقل.

والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به.

3-الأسماء المتصلة بياء المتكلّم تكون علامة الإعراب مقدرة على ما قبل ياء المتكلم لاشتغال المحل بالحركة المناسبة(الكسرة) لياء المتكلم. مثل: أكرم أبي أخي

أكرم: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر.

أبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. الياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

أخي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. الياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

تطبيق:

عيّن الكلمات المعربة إعرابا تقديريا فيما يأتي ثم أعربها إعرابا تاما:

وأبـــذل يـــوم الـــروح نـفسـا كـريـمـة *** على أنها في السلم أغلى من الغالي

بعثرت أوراقي وحطمت القلم *** لما رأيت الجاهلين في القمم

أأكتم *وجدي ،أو أهدى إحساسي* *** وثامن ماي جرحه ماله آسي

ثانيا: البناء

لغة: البناء لغةً هو وضع شيء على شيء على وجه الإلزام

اصطلاحاً: هو لزوم أواخر الكلم حالة واحدة مهما تغيّر موقعها الإعرابي، أو تغيّرت العوامل الداخلة عليها. وذلك نحو: جاءني هؤلاءِ الطلبة، ورأيتُ هؤلاءِ الطلبة، ومررتُ بهؤلاءِ الطلبة. نلاحظ أن كلمة "هؤلاء" قد لزمت حالةً واحدة في آخرها متمثلةً في حركة الكسرة رغم تغيّر مواقعها، وعليه لا يمكن اعتبارُ هذه الحركة بأي حال من الأحوال حركةَ إعراب ولا هي تؤدي وظيفة نحوية كما كان الحال مع الحركات التي رأيناها سابقاً، لأنها لو كانت دالة على معنى لتغيّرت حركة الهمزة فيها. بل اتفق جميعُ العرب على أن يبنوها على حركة معينة بحيث لا تتغيّر.

الكلمة العربية بين الإعراب والبناء:

تنقسم الكلمة العربية إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف. فالبناء في الحروف والأفعال أصلي، وإعراب الفعل المضارع الذي لم تتصل به نون التوكيد ولا نون النسوة هو عارض. وكذا الإعراب في الأسماء أصلي، وبناء بعضها عارض.

بناء الاسم لمشابهته للحرف:

يُبنى الاسم إذا أشبه الحرف شبها قويا ، وأنواع الشبه ثلاثة:

1- الشبه الوضعي : وهو أن يكون الاسم على حرف ، كـ " تاء " الفاعل في " قمتُ "، أو على حرفين كـ " نا " الفاعلين . نحو : قمنا ، وذهبنا ، لأن الأصل في الاسم أن يكون على ثلاثة أحرف إلى سبعة أحرف. فالتاء في قمت شبيهة بباء الجر ولامه ، وواو العطف وفائه ، والنا في قمنا وذهبنا شبيهة بقد وبل وعن ، من الحروف الثنائية . لهذا السبب بُنيت الضمائر لشبهها بالحرف في وضعه ، وما لم يشبه الحرف في وضعه حمل على المشابهة ، وقيل أنها أشبهت الحرف في جموده ، لعدم تصرفها تثنية وجمعا.

2- الشبه المعنوي : وهو أن يكون الاسم متضمّنا معنى من معاني الحروف ، سواء وضع لذلك المعنى أم لا.

فما وضع له حرف موجود كـ " متى " ، فإنها تستعمل شرطا.

كقول طرفة بن العبد:

متى تأتني أصحبك كأسا روية *** وإن كنت عنها في غنى فاغن وازدد

فـ "متى" هنا شبيهة في المعنى بـ " إنْ " الشرطية.

وتستعمل استفهاما، نحو قوله تعالى : { ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين }.

فـ "متى" في الآية شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام.

أما الذي لم يوضع له حرف ككلمة " هنا " فإنها متضمنة لمعنى الإشارة ، لم تضع العرب له حرفا ، ولكنه من المعاني التي من حقها أن تؤدى بالحروف، لأنه كالخطاب والتثنية).

لذلك بنيت أسماء الإشارة لشبهها في المعنى حرفا مقدرا، وقد أعرب هذان وهاتان مع تضمنهما معنى الإشارة لضعف الشبه لما عارضه من التثنية.

3- الشبه الاستعمالي:

وهو أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف وهي:

أ- كأن ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل فيؤثّر فيه، وبذلك يكون الاسم عاملا غير معمول فيه كالحرف. ومن هذا النوع أسماء الأفعال . نحو : هيهات، وأوه، وصه، فإنها نائبة

عن : بَعُد، وأتوجّع، واسكت. فهي أشبهت ليت، ولعل النائبتين عن أتمنى وأترجى، وهذه تعمل ولا يعمل فيها.

ب- كأن يفتقر الاسم افتقارا متأصلا إلى جملة تذكر بعده لبيان معناه. مثل: إذ، وإذا، وحيث من الظروف، والذي، والتي، وغيرها من الموصولات.

فالظروف السابقة ملازمة الإضافة إلى الجمل. فإذا قلنا: "انتهيتُ من عمل الواجب إذ"، فلا يتم معنى "إذ" إلا أن تكمل الجملة بقولنا: حضر المدرّس. وكذلك الحال بالنسبة للموصولات، فإنها مفتقرة إلى جملة صلةٍ يتعيّن بها المعنى المراد، وذلك كافتقار الحروف في بيان معناها إلى غيرها من الكلام لإفادة الربط.

وكلّ الأسماء المبنية تُعرَب بحسب موقعها في الجملة.

تطبيق:

1-حدّد المعرب والمبني في الآية التالية:

"هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" الحديد،4.

2-أعرب ما يلي:

قال الله تعالى: "ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ" يوسف،48.

قال الله تعالى: "إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ" يوسف،43.

قال الله تعالى: "هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً" الكهف،15.

قال الله تعالى: "كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" الدخان،25.

قال المتنبي: أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ** وأسمعت كلماتي من به صممُ

وقال طرفة: متى تأتني أصحبك كأساً رويةً ** وإن كنت عنها في غنى فاغن وازدد